العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
No. 18 – Ang 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

اللّغات الحيّة في العراق

Living Languages in Iraq

ورود هادي نصيف

العراق/ جامعة بغداد/ كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية

wurud.hadi2103p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ.م.د حسام قدوري عبد

العراق/ جامعة بغداد/ كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية

husam.qaddoori@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

المستخلص:

أسهم تدفق من المهاجرين إلى العراق في تنوّع التّركيب السّكانيّ والثقافيّ للعراق، إذ خلقت هذه الهجرات إلى أرض العراق اضطرابات، وتغييرات على المستويات اللغويّة والثّقافيّة والسّياسيّة والدينيّة، وما زالت تأثيراتها مستمرة إلى يومنا هذا.

وقد أدى التنوّع العرقيّ إلى بروز مجموعات لغوية مختلفة أثرت في الخارطة الجغرافية اللغوية في العراق، ويرصد هذا البحث مجموعة من اللغات التي عاشت في العراق منذ قدم التاريخ، تلك اللغات تقسم على قسمين؛ اللغات الميّتة، واللغات الحية، وهذا البحث يتناول بالدراسة القسم الثاني؛ وهي اللغات الحية، وقد قسّم البحث على مقدمة تبرز معنى كون اللغة حية، وأثر ذلك حضاريّا، ومطلبين؛ يدرس الأول منهما اللغات الحية الدينية، ويدرس المطلب الثاني اللغات الحية غير الدينية، ثم جاءت الخاتمة والنتائج ومصادر البحث العلمية.

الكلمات المفتاحية: اللغات، الحيّة، العراق

Abstract:

The influx of immigrants into Iraq contributed to the diversity of Iraq's demographic and cultural makeup. These migrations to Iraq created unrest and changes at the linguistic, cultural, political, and religious levels, and their effects continue to this day.

Ethnic diversity has led to the emergence of different linguistic groups that have influenced the linguistic geographic map of Iraq. This research monitors a group of languages that have lived in Iraq since ancient times. These languages are divided into two sections: dead languages and living languages.

This research deals with the second section, which is living languages. The research is divided into an introduction that highlights the meaning of language being living and its civilizational impact, and two sections. The first part studies living religious languages, the second part studies living non-religious languages, and then came the conclusion, results, and sources of scientific research.

Keywords: Languages, Living, Iraq.

المقدمة: اللغات الحية وأثارها الحضاريّة.

مشكلة البحث:

إنَّ التعايش مع التعدد اللغوي أصبح من لوازم الوجود، وإبراز الضمير الجمعي والفردي في وقت واحد، وهو منبع قوة المعرفة، ومصدر إثراء الرموز وصناعة الدلالات. إنَّه تجميع فسيفساء الحضارات، وتعدّد اللغات، وتنوع أشكال التفكير. وفي الوقت نفسه، تُعَدّ الوحدة شرطاً للوجود والتمايز (بلحبيب، ٢٠١٣، الصفحات ٢٥٢ ـ٢٥٣).

لا يوجد نشاط إنسانيّ كاللّغة حيث تعيش مراحل حياتها الماضي البعيد والقريب ويظهر في مرآتها المستقبل المنظور، فإذا كانت حياة الأقدمين قد انتهت بموتهم فآثارهم مازالت مكتوبة وتطالعنا، فهي ملفوفة في كلمات اللغة. تلك الكلمات التي حملت هدوء تفكيرهم وثورة عقولهم وانفعال عواطفهم، إذ غاية ما يمكن قوله عن سيرة اللغة بين جيل وآخر إن القديم قد لبس ثوباً جديداً وهذا الأخير سرعان ما أصبح خلقاً جديداً فلم يبقَ منه إلا ما يصلح أن يكون رقعة للثوب الذي يليه عندما يُخلق. أما حقيقة اللغة؛ فهي عطاء الحياة النابع من كفاح الإنسان من قبل التاريخ، ذلك الكفاح الذي يتمثل بصورة عطاء متنوع لا حدود له وإن كانت أدواته محدودة من أصوات ورموز أو كيان محدود الأبعاد (شاهين، ١٩٨٥، الصفحات ٥ـ ٦).

واللّغات الحيّة هي اللّغات التي تتداولها ألسن أمم حيّة بحيث ينحصر تفاهمهم المطلق بها، كالعربيّة والإنكليزيّة والإسبانيّة والفارسيّة (العاملي، ١٩٥٦، صفحة ٣٣) . وعناصر نمو هذه اللغات مجموعة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية المختلفة؛ ومنها: الإبدال، والقلب، والنحت، والترادف، والمشترك، والمشجر والمسلسل، والاضداد، والدخيل، والمولَّد (التواب، ١٩٩٩، صفحة ٢٩٠، ٣٠١ ،٣٠٨).إضافة إلى العوامل التي تدعم هذه اللغات من أدب، ودين، وسياسة، واقتصاد.

أهمية البحث:

يمكننا القول: إن اللغات الحية مقاربة محكمة لوجود الإنسان نفسه، فتوصيف هذه اللغات بهذا الوصف مشروط ومقترن بحياة الناطقين بها، وهنا تبرز قيمتها الحضارية الفاعلة؛ لأن تلك اللغات الحية ستكون متحفًا لوجود تاريخ الناطقين بها من جهة، وطموحهم بالبقاء من جهة أخرى، بل ستكون الرابط الأكثر فاعلية في مسألة صراع الوجود والبقاء نفسه (المكدمي.م، ٢٠٢٠: ٦٧٣).

ولكنّ هذا التعريف الذي يحاول الربط بين حياة اللغة، والناطقين بها محلّ انتقاد؛ فإن اللغة الإنكليزية – مثلًا- لغة حية وشائعة العراق، لكنّنا لا يمكننا بأي حال من الأحوال القول بوجود ناطقين رسميين بها في العراق على أن الإنكليزية هي لغتهم الرسمية، خلافًا للعربية والكردية والتركمانية ... الخ

هدف البحث:

يحتفظ العراق بمجموعة كبيرة من اللغات الحية التي يمكننا دراستها في ضوء الوجود التاريخيّ لهنّ، وعليه يمكننا تقسيم تلك اللغات على قسمين؛ يدرس القسم الأول اللغات الدينية التي كُتبت بها نصوص دينية مقدسة. والقسم الثاني للغات التي لا ترتبط بذاته بالنصوص الدينية.

ويعتمد البحث في منهجه على رصد اللغات المدروسة، وتصنيفها على وفق جامع مشترك لكلّ مجموعة، وعليه فإن الدراسة وصفية، وإن كان الجانب التحليلي بحاجة إلى علم اللغة التاريخيّ، وعلم اللغة الجغرافيّ، وعلم اللغة الاجتماعيّ بقدر ما يسمح به مجال البحث من دون استطالة. والبحث غير مسبوق في بابه.

المطلب الأول: اللغات الدينية:

أولًا: اللّغة الآراميّة

إحدى اللغات السامية التي انتشرت بصورة سريعة في الألفية الأولى قبل الميلاد وتحديداً في منطقة الهلال الخصيب لأسباب تجاريّة وسياسيّة (البصري، ٢٠٢٤، ١٦٨)، إضافة إلى اتسّامها بالطّابع السّهل في التّعلم وكذلك الهجرات البشريّة، فقد غدت اللّغة الآراميّة لغة الإدارة في أعظم الإمبراطوريات في ذلك الوقت في آشور وفارس إلى آسيا الوسطى والهند (فرح، د.ت، صفحة ٢ /٥٧).إذن الآرامية لغة سامية - غربية تقسم على عدة لهجات، وتذكر المدونات التاريخية القوة الكامنة التي حوتها الآرامية في بساطة أبجديتها وسهولة نحوها وصرفها، لكن من المستحيل ألا يكون لذلك الانتشار ثمن،فقد دفعت الآرامية ثمن ذلك التوسع ولادة لهجات عديدة يمكن التمييز بينها من خلال اختلاف الزمان والمكان (الجمل، ٢٠١٨، صفحة ٨)، وممّا بقي من لهجاتها:

اللغة المندائيّة

حيث الجنوب الشّرقيّ من العراق كانت تقطن فئة قليلة من النّاس في تلك الجغرافية ولا تكاد تخلو مدن أو قصبات جنوب العراق من الصابئة وإن كانوا قلّة، وكان جزء منهم يقطن في المناطق المجاورة لإيران أغلبهم يمتهنون حرف يحتاجها الفلّاحون والصيادون من حولهم من حدادة ونجارة وصياغة حُلي، ثم انتقلوا من قُراهم إلى بغداد والبصرة بعد تزايد النّشاط الاقتصاديّ والاجتماعيّ الحديث (سباهي، ١٩٩٦، الصفحات ٨ -٩). وقد تصدّرت منهم فئة غير قليلة المجال الثقافيّ خاصّة في العصر العباسيّ والعصر الحاليّ، وهذه الفئة من المثقفين لم يعودوا يفقهون جوهر معتقداتهم ويجهلون لغتهم التي دونّت أدبهم الدّينيّ (سباهي، ١٩٩٦، صفحة ١٠).

وما يزال للمندائيين باقية إلى اليوم ويعرفون بـ(الصُّبَّة) يعيشون في بقاع جغرافيّة معيّنة في العراق وإيران. ففي العراق تحديداً في بطائح البصرة، وجزء آخر منهم في بغداد طغى عليهم عامل التّمسّك الدّينيّ المنغلق. ولغات تعاملهم اليوميّ العربيّة والفارسيّة – في مناطق سكنهم في إيران- (برنجي، ١٩٨٨، صفحة ١٢).

يحثّنا البحث التّاريخيّ والجغرافيّ في لغتهم إلى البحث في نشأة المندائيين وهناك عّدة نظريات حيال نشأتهم (Edwin، ١٩٧٠، الصفحات ٩ -١٢) (مبارك، د.ت، صفحة ٥):

النّظرية الأولى: (الأصل الشرقيّ)، وتُرجِع هذه النظريّة أصول الصابئة المندائيين إلى سكان ما بين النّهرين القدماء، وهم فئة قد ورثت الميثولوجيا البابليّة، ولكنّهم تأثّروا باليهوديّة نتيجة تجاورهم جغرافيّاً مع اليهود، وأيضاً تأثّروا بالمسيحيّة من خلال احتكاكهم بالنّساطرة المسيحيين. ومن يدّعي أنهم من بلاد

الرّافدين يرجع رأيه إلى التّشابه الموجود في الطّقوس الدّينية بين البابليين والمندائيين (Aprime f، ١٩٣٨، صفحة ٥).

النّظريّة الثّانية: (الأصل الغربيّ) تُرجّح منشأ الصّابئة من الغرب تحديداً من البحر الميّت (فلسطين- أورشليم) أو في شرق الأردن؛ لأنَّهم كانوا يمارسون شعيرة التّعميد قبل انتقالهم إلى جنوب العراق. فالموطن الأصليّ لهذه الأقوام هو فلسطين -أورشليم قبل هجرتهم إلى بلاد الرافدين- تبعا لمسقط رأس نبيهم يحيى (عليه السلام) (٦ أو ٧ق.م)، وهذا الرأي أقرب من الرأي الآخر (ملكى، جعفر، و عبد الرضا، ٢٠٢٤، صفحة ١٨٩). إذ تعدّ الطائفة المندائيّة من أقدام الأقوام المهاجرة من أرض فلسطين إلى إيران والعراق استقروا في منبع نهر الكرخة الواقع نهايات غرب جبال زاكروس حتى مصابة دشت ميشان؛ لأنَّ هذا الموقع يتناسب واحتياجاتهم إضافة إلى المحيط الثّقافيّ الهادئ في ميسان وقد أسهمت الحكومات الأشكانيّة والساسانيّة والإسلاميّة بالمحافظة على دينهم ولغتهم وأبجديّتهم (برنجي، ١٩٨٨، الصفحات ٧ - ٨).

النّظريّة الثّالثة: يرى المندائيون أن نسبهم يعود إلى مصر عندما اقترنت هجرتهم من مصر مع هجرة اليهود منها إلى أرض كّنعان هذا الرأي بحسب ما ورد في الحكايات المندائيّة - العبريّة أما هم؛ فيدّعون بأنَّهم أقوام ساميّة – كنعانيّة (برنجي، ١٩٨٨، الصفحات ٦ -٧). ومن اللّافت للنّظر أن المندائيين لغتهم آراميّة – سريانيّة - شرقيّة تسمّى المندائيّة كما علمنا، فهل بانتقالهم إلى وادي الرّافدين تغيّرت لغتهم الآراميّة الغربيّة سابقاً إلى آراميّة شرقيّة، وهذا ما يجعل الأمر غريبًا حقا!

تُسجّل المندائيّة اليوم بأنها لهجة شرقيّة - جنوبيّة من لهجات اللّغة الآراميّة وتعد الأكثر تدقيقاً، وأصبحت مع التّدهور الفكريّ والحضاريّ مائعة، فغدت ألفاظها تتّخذ أشكالاً غير متوقّعة، وهذا ما أكدّه ماكوخ، ودراور في مقدّمة قاموس اللّغة المندائيّة (سباهي، ١٩٩٦، الصفحات ١٨ -١٩). وكانت هذه اللّغة سائدة ومنتشرة في المنطقة وبعد اضمحلال الخط السّومريّ والتّحول الأبجديّ كان من هذه الخطوط الخط المندائيّ الذي يتّصف بوضوحه ونسقه، والأهم مؤداه السّليم لجميع أغراض اللّغة، فقد خُطّت به المخطوطات الدّينيّة والتّاريخيّة للدّيانة المندائيّة (لفته و عودة، ٢٠٠٤، صفحة ٠).

وتسمّى اللّغة المندائيّة بلغة العلم؛ فقد وردت بهذه اللّغة المخطوطات الصّابئيّة حيث ضمّت التّعاليم والصّلوات والتّراتيل والأدعية الدّينيّة كلّها ،وتُنسب كلمة مندائيّة الى (مندا) الآراميّة التي تعنى المعرفة أو العلم أو الدّين (مراني، ١٩٨١، الصفحات ١٦٣ -١٦٤)، ومن تسميات المندائيّة (المندعيّة) وهي ذاتها الآراميّة (مدعا) الّتي معناها (المعرفة) (هاكس، ١٣٨٩هـ .ش، صفحة ٥١٤) ، وأنَّ "أصل لفظة صابئة مأخوذة من كلمة (صبأ) العربية بمعنى خرج من دين آبائه، إلى دين آخر، من ذلك ما قاله أبو إسحاق الزجاج في قوله تعالى (والصابئين): معناه (والخارجين من دين إلى دين) (الزجاج، ١٩٨٨، صفحة ١ /١٤٧) ، يقال: صبأ فلان يصبأ إذا خرج من دينه" (حمادة، ١٩٩٢، الصفحات ٢٨ -٢٩).

أما الصّابئة فيعرفون أنفسهم باسم (مندائيّ) وان تسميتهم بالصّابئين جاءت من الأقوام المجاورة لهم وذهب نولدكه إلى أن تسميتهم بهذا الاسم مشتق من صبّ الماء ويُقال معنى (صبا) المندائيّة الارتماس، والاغتسال بالماء الجاري (دراوور، ١٩٦٩، صفحة ٩). وقد بقي عدد هذه الفئة قليل؛ لأنَّهم لا يقبلون الانتماء إلى دينهم من غير نسلهم، ونقل عن ابن حزم قلّة عدد هذه الفئة في السّابق أيضا وذكر بأن عددهم في جميع الأرض لا يتجاوز الأربعين نفسا آنذاك (الشهرستاني و الظاهري، ١٣١٧هـ، صفحة ١ /١١٥).

اللغة السريانية:

السريانية فرع من فروع اللغة الآرامية، وكان متحدثوها شعباً كبيراً يطلق عليهم في التوراة بـ (آرام) تغلّبت هذه اللغة على سائر اللغات السامية وسيطرت على المنطقة بعد صراع دار بينها وبين بابل وآشور فانتهى ذلك الصراع بغلبة الآرامية التي كانت متأثّرة بالرسم الكنعانيّ وحروف الهجاء، وهذه الأحداث سُجّلت في مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد حتى القرن الرابع -الأول قبل الميلاد وبقيت اللغتان في صراع إلى أن أماتت الآرامية الأكدية وحلّت محلّها (العبيدي، ١٩٨٨، صفحة ١٢٩)، وتقسم على مجموعتين:

آرامية الشام: وتُعرف بـ (الآرامية الغربية) وتشتمل على لهجات بلاد الشام وطور سيناء.وتنماز هذه المجموعة بإمالة الألف المتطرفة نحو الضم، ومثال ذلك نطق كلمة أرض في الآرامية أرعا وتُنطق بلكنتهم أرعو.
آرامية النهرين: وتعرف بـ (الآرامية الشرقية) وتشتمل على لهجات العراق في الشمال والجنوب. وتنماز هذه المجموعة بانتهاء ألفاظها بألف تشبه ألف الأطلاق في العربية،وهذه الألف لها قيمة تشبه قيمة أداة التعريف القديمة، كنطقهم لكلمة أرعا. وربما لسان حال أهل البصرة اليوم متوارث من هذه اللغة (السامرائي، التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، ٢٠٠٢، صفحة ٥٨) (القرداحي، ٢٠٠٨، الصفحات ٣ -٤).
ويمكن فهم تقسيمها من منظور آخر أنَّها "نشأت ... وترعرعت في إقليم مدينة (الرها)، (ديا) عند الرومان، و(أورفا) الحالية جنوب شرق تركيا، ثم ظهر الخط السرياني المعروف (بالخط السطرنجيلي) عقب الانشقاق المسيحي المذهبي بين سريان الرها في عام (٤٨٩م)، ثم سرعان ما نشأت لهجتان من السريانية غربية وتسمى اليعقوبية وشرقية وتسمى النسطورية" (مهران، د.ت، صفحة ١٢٢).
والسريان اليوم في العراق هم المسيحيون (السجستاني، ١٩٩٨، صفحة ١ /٥٦٧)، وكتابهم الأنجيل، وهو اشهر أثر دينيّ في العالم كُتب باللغة السريانية "وَقِيلَ: التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ مِنَ اللُّغَةِ السُّرْيَانِيَّةِ. وَقِيلَ: الْإِنْجِيلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ إِنْكِلْيُونَ، حَكَاهُ الثَّعْلَبِيُّ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْإِنْجِيلُ كِتَابُ عِيسَى عليه السلام يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، فَمَنْ أَنَّثَ أَرَادَ الصَّحِيفَةَ، وَمَنْ ذَكَّرَ أَرَادَ الْكِتَابَ" (القرطبي، ١٩٦٤، صفحة ٤ /٦).

إنَّ اللّغة السريانيّة هي اللّغة الوحيدة التّي ازدهرت في بلاد الرافدين (المسعودي، ع.ع، ٢٠١٩: ٣٤٠-٣٤٣)، ودامت أكثر من الفيّ عام، إذ صارت في وقتها لغة العالم القديم شرقاً وغرباً، ويمكن مقارنتها بشهرة اللّغة الإنكليزيّة اليوم، فقد أصبحت لغة العلم والطّب والاتصالات والتّواصل الحضاريّ بين البلدان ويعود سبب انتشارها قديما لعدة عوامل أهمها قوة وعظمة الإمبراطوريةّ الآشوريّة وامتداد نفوذها إلى جهات الشرق القديم جميعها وربما يعود عامل انتشارها إلى غزارة إبداعاتها وابتكاراتها في شتّى ميادين العلوم والفنون والتّشريعات القانونيّة، وأيضاً هي لغة التّجارة والمبادلات والمراسلات والعلاقات الاقتصاديّة والعسكريّة بين الشّرق والغرب، هذا يعني أنَّ مكان انطلاقها كان عامل نجاحها، فأرض بلاد ما بين النهرين تشكّل صلة الوصل، والحلقة الأهم على الخط التجاريّ بين الهند والصّين وبين أوروبا وأفريقيا وجاء العامل السياسيّ ليساعدها أكثر، فاستثمرها وهي بالمقابل استثمرته، فقد أسهمت قوّة الآشوريين وجبروتهم وريادتهم المدنيّة في نشر لغتهم وتراثهم الحضاريّ إلى جميع بقاع الدّنيا عن طريق الآراميّة وهي بالتّالي تسلقت -الآرامية السريانية -على قوّة الآشوريين وجبروتهم لتنتشر في جميع أرجاء المنطقة (القرداحي، ٢٠٠٨، صفحة ٩).

ثانيّا: اللغة العبرية:

عاد اهتمام البحث باللغة العربية التي كانت مندثرة عن طريق اللّغة العربيّة في أوروبا في القرن السّادس عشر؛ بهدف قراءة العهد القديم في نصّه العبريّ فقد أفاد علماء اللّاهوت من العربيّة في فك الجوانب الغامضة في النّص العبريّ للعهد القديم (عبد الكاظم تاثي ن، ٢٠٢٣: ١٢)، وهكذا ارتبطت بداية الاهتمام الأوروبيّ باللّغة العبريّة القديمة بحركة الإصلاح الدّينيّ بضرورة بحث العهد القديم في نصّه العبريّ لا في ترجماته اللاتينيّة. وللعلم إن العهد القديم نص عبريّ، ولكن به سفران بالآراميّة ولذا كان الاهتمام المبكر بالآراميّة متواضعاً بقدر هذه الصفحات الآراميّة القليلة في العهد القديم وبذلك تركّز البحث في اللّغات الساميّة القديمة في أوروبا على لغتيّ الأسفار الدينيّة وهما: العبريّة والآراميّة، ولكن بقي الحث في فهم هذه النّصوص بالعربيّة؛ لأنَّها كانت معروفة عند الباحثين الأوربيين (حجازي، ١٩٧٣، صفحة ١٣٢).

بدأ تاريخ اللّغة العبريّة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد عندما دخل اليهود إلى أرض فلسطين، وتمثل العبريّة إحدى اللّهجات الكنعانيّة الجنوبيّة، ويكاد يكون العهد القديم هو المصدر الوحيد للتّعرف على تاريخ اللّغة العبريّة وتقسم اللّغة العبريّة على ثلاث مراحل (حجازي، ١٩٧٣، الصفحات ١٦٥ -١٧٢) (العبيدي، ١٩٨٨، الصفحات ١٢٨ -١٢٩):

اللّغة العبريّة القديمة: وهي لغة العهد القديم وهو الكتاب المقدّس عند اليهود وأحد الكتابين المقدسين عند المسيحيين ويطلق عليه اليهود (تنخ) (عبدالله، ٢٠١٧، صفحة ٥٣)، اختصاراً للعناوين العبريّة لأقسامه الثّلاثة: التّوراة، والأنبياء، والمكتوبات. والخاء هنا اختصار الكاف من كتب، ولما تطرّف نطقوه خاءْ.
اللّغة العبريّة الوسيطة: وهي الّتي انحصرت في المدّة الّتي تلت العبريّة القديمة وقبل العبريّة الحديثة أبّان الفتوحات الإسلاميّة خاصّة في الاندلس، حيث تركت هذه اللّغة أثراً كبيراً في الأدب الاندلسيّ، واقتصر وجودها على الكتابة والتأليف والدين، وبدأ عصر وجودها بعد القرن الرابع ق.م.
اللّغة العبريّة الحديثة: وهي اللّغة المستخدمة عند اليهود اليوم، وبدأت من العصور الوسيطة حتى اليوم، وتتماز بتعدد أنواع جنسيات الكاتبين بها كالألمان والإنكليز والفرنسيين والعرب، ويطلق عليها (Evrit) وتعد العبريّة الحديثة محاولة من اليهود الأوروبيين لبعث لغة ساميّة إلى الحياة المعاصرة.
دخلت اللّغة العبريّة إلى العراق في القرن الثّامن قبل الميلاد عندما غزا الملك الآشوريّ تجلات بلاسر الأول مملكة إسرائيل سنة(٧٣٢ ق.م)، وسبى اليهود إلى آشور، ثم خلّفه في ذلك الملك شلمنصر الخامس وقام بحملة تأديبيّة على إسرائيل فحاصر عاصمتها السامرة مدة ثلاث سنوات وأكمل القضاء عليهم سرجون الثاني وبذلك قُضي على مملكة إسرائيل نهائياً، وقد أجلاهم إلى ناحية حرّان وإلى ضفّة الخابور وميديا، وأحلّ محلّهم أقواماً من مختلف أنحاء الإمبراطوريّة الآشوريّة؛ لأنَّه كان من عادة الآشوريين الفاتحين تشتيت أسراهم في أماكن جبليّة نائية من إمبراطوريتهم الواسعة؛ للحيلولة دون تكتّلهم وتجمعّهم مرّة ثانية، وأعقب ذلك التّشتيت فتح الكلدانيين فغزا الملك نبوخذ نصر- الذي حكم في بابل- مملكة يهودا في حملتين الأولى كانت سنة (٥٩٧ ق.م)، والثّانية سنة (٥٥٦ ق.م)، فقضى عليها ونقل أهلها إلى منطقة بابل وقُدر عددهم آنذاك ٧٥٠الف نسمة، وينتمي هؤلاء اليهود الى مجموعة (اليهود المزراحيون)، أي يهود الشرق الأوسط (اليهود الشّرقيون)، ولفظة مزراح تعني بالعبرية (مشرقّي). وكان ذلك خلاف عادة الآشوريين الذين كانوا يشتّتون أسراهم في مناطق جبليّة بعيدة عن أوطانهم فيمكّن ذلك اليهود من التّجمع في المنفى وتكوين مجتمعهم المنعزل الخاص بهم في منطقة بابل. ولم يعودوا إلى اورشليم الا عقب هزيمة البابليين على يد الفرس سنة (٥٣٨ ق.م)، أي بعد نصف قرن من الأسر البابليّ (سوسة، ١٩٩٠، الصفحات ٩٨٢ - ٩٨٣) (عبدالله، ٢٠١٧، صفحة ٥٢ ،٥٤، ٥٧). ويُسجّل التّأريخ ان سبب زوال دولة اليهود كانت ضربة قاصمة للّغة العبريّة،وأثر ذلك السّبي كان اختفاء العبريّة من الاستعمال اليوميّ، لكنّها لم تمت وبقيت لغة

العلماء فقط، وكل اليهود اتّخذوا اللّغة الآراميّة لساناً لهم ،إلا انهم تمسّكوا بالعبريّة كلغة دينيّة وسط مجتمع أجنبيّ بالنسبة لهم (نولدكه، ١٩٦٣، صفحة ٣٦).

ثالثًا: اللّغة العربيّة

يشير علماء ومؤرخو التاريخ إلى حقيقة مهمة تتلخص في أنَّ الهجرات العربية قد بدأت تفد إلى العراق قبل بداية الألف الثالثة قبل الميلاد، في وقت كان فيه العراق يتكون من مدن صغيرة كدور العبيد وغيرها، وذلك وفق ما عثروا عليه من مدافن وآثار فخارية وألواح تجاريّة في منطقة شبه الجزيرة العربية، كونها الخزّان البشريّ للساميين وإن كانت صحراء فقيرة وإقليم طرد إلا إنَّها ولود (مهران، د.ت، الصفحات ٢٠٧ - ٢١١).

تاريخ هذه اللغة غريب نوعاً ما، إذ نشأت في منطقة بعيدة عن مناطق الحروب والاختلاط، فنضجت في جنوب شرق الوطن العربي في الجزيرة العربية واليمن فكانت بعيدة نوعاً ما عن مسرح الأحداث في المنطقة، وربّما كان للعناية الإلهية أثر في ذلك، فظهرت قبل الرسالة وانتشرت زمن الرسول الأعظم محمد (صلّى الله عليه وآله)، أمّا الدراسات الميدانية؛ فقد بدأت بدراسة هذه اللغة في منتصف القرن التاسع عشر، وقد وجدوا آلافًا من النقوش، ولوحظ على هذه النقوش ما هو مكتوب بعناية وإتقان لكل حرف من حروفها، ونوع آخر لم يُكتب بعناية فكانت ملامح حروف تلك النقوش غير واضحة، وأُطلق على النوع الأول: مصطلح نقش (inscription) بينما النوع الثاني: أُطلق عليه اسم الجرافيتي (Graffiti) أي المخربشات، وقُسّمت هذه النقوش على:

مجموعة النّقوش الثموديّة.
مجموعة النّقوش الصفويّة.
مجموعة النّقوش اللحيانيّة (حجازي، ١٩٧٣، الصفحات ٢١٧ -٢١٨).

لقد جرت محاولات عديدة لمعرفة عمر اللغة العربية، وذلك من خلال تأريخها المعروف للهجاتها ودراسة ظواهرها، بعد أن ضنت رمال الجزيرة بحكاية تاريخ أصحابها، بعصر سبق الجاهلية وصار هذا التاريخ مجالاً لافتراضات ونظريات عديدة، منها: ذلك الفرض القائل بامتداد العربية إلى إسماعيل بن إبراهيم(عليه السلام)، وهناك من يمد تاريخها إلى أبعد من ذلك (شاهين، ١٩٨٥، الصفحات ٦ -٧)؛ فاللغة العربية أقدم اللغات الحية، وهي لغة إبراهيم الخليل وزوجته هاجر وابنهما إسماعيل، الذين أكرمهم الله ببناء البيت العتيق؛ ليكون مثابة للناس وأمناً (سالم، ١٣٢٩، صفحة ١٤ /٤٤١). وهي لغة سامية شهدت تطوراً كبيراً دون الساميات الأخريات وحافظت على هذه المرتبة على مدى قرون.

وإذا كان التاريخ المتسلسل الحلقات عسيراً تحصيله فيمكن اعتبار العربية حلقة من حلقات اللغة أي ظاهرةً إنسانية، وهذا قد يتيح لنا تصوراً أفضل لحركة اللغة في مراحل عمرها كلها، وقد جاءت في هذا الاتجاه أعمال بارزة لجملة من العلماء كأبي الأسود، والخليل، وسيبويه، والكسائي، ويونس وغيرهم، ومن أهم معالم التاريخ الثقافي للغة العربية (كتاب سيبويه)، فهو أشهر أثر كتبه عالم عربي اللسان، يصف به قواعد هذا اللسان، في جميع ميادين اللغة العربية (شاهين، ١٩٨٥، صفحة ٧).

أمّا عن غزوها للمنطقة؛ فقد أثبت التاريخ خروج بطون كثيرة من القبائل العربية بعد الفتح الإسلامي إلى مناطق مختلفة من الشام والعراق وإيران. وكانت الجماعات العربية تعيش في بادية الشام وبادية العراق قبل الفتح الإسلامي، لكن دخول هذه المناطق وغيرها في إطار الدولة الإسلامية جعل القبائل تتوغل وتستقر في مناطق لم تكن مجالاً لها من قبل. فعندما هاجرت هذه القبائل واستقرت في الأمصار المفتوحة أدى إلى

اختلاط هؤلاء العرب الوافدين مع السكان الأصليين في هذه المنطقة، ولا يخفى أنَّ الآرامية كانت قد سادت المنطقة بأكملها بكل لهجاتها. ومعروف أنَّ الآرامية لغة سامية مثل العربية لذا لم يكن التحوّل من الآرامية إلى العربية أمر صعب جداً؛ فهي تشبهها في الجوانب الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمعجميّة (السامرائي، دراستين في اللغتين السريانية والعربية، ١٩٨٥، الصفحات ٢٢ -٢٦)، لكن هذا التحول لم يكن يسيراً، بل واجه بعض الصعوبات، وما تزال بعض تلك التأثيرات واضحة في تلك المناطق، وعليه بقيت عربيتهم متأثرة بالآرامية، لذلك نجد اختلافًا بين عربية البدو في الجزيرة العربية والعربية الموجودة في المناطق المركزيّة أو التجاريّة. ولا يمكن نكران أو نسيان أو تجاهل عدم انتقال العربية إلى المناطق الجبليّة في العراق، فقد أظهرت الجغرافية أثراً مهماً في السيطرة على انتشار العربية في شمال العراق، فوعورة تلك المناطق حالت دون انتشارها والاحتفاظ بلغتها القديمة السابقة على الفتح الإسلامي، لذلك نجد أنَّ الأقلية الآرامية في هذه المناطق ما زالت تعيش في مناطق جبليّة وعرة وصعوبة الاتصال بهذه المناطق حال دون تعريبها ولم تصلها الهجرات العربية فكانت بعيدة عن تأثيرات التعريب وقتاً طويلاً (حجازي، ١٩٧٣، الصفحات ٢٣٩ -٢٤٠).

وقد اتّسعت رقعة اللّغة العربيّة بعد تكوين الدّولة الإسلاميّة، إذ بدأت موجة الفتوحات الإسلاميّة تنتشر في جميع الأقاليم شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ممّا أدى ذلك إلى تغيير جغرافية حدود اللغة العربية وموجات انتشار العرب في تلك المناطق.عقب انتشار الإسلام في مكة بدأت مرحلة التّوسع الإسلاميّ وأخذ فتيل الحرب يشتعل بين العرب والفرس الساسانيين في بلاد العراق، فقد قاد المثنى بن حارث الشيبانيّ الحملة على العراق، ثم تولّى خالد بن الوليد قيادة الجيش، وانتصر في أرض الحيرة ثم توالت الانتصارات إلى الأنبار وعين التمر، ودارت عدّة معارك بين العرب والفرس إلى أن أخرجوهم من أرض العراق في المدائن، التي كانت عاصمة الفرس آنذاك واستمرت فتوحاتهم وصولاً الى بلاد فارس (شلبي، ١٩٨٧، الصفحات ١ /٥٨٩ -٥٩٥).

وبعدما دخل العرب أرض العراق بدأوا ينشرون تعاليم الدّين الإسلاميّ، ويحملون معهم العربية التي لم تكن غريبة عليهم، فقد كانوا يتكلمون الآرامية والسريانية التي هي من عائلة واحدة مع العربية؛ لذلك أصبحت قضيّة التعريب سهلة وميسورة خاصة مع كثرة هجرات أبناء قبائل الجزيرة العربية، ويؤكد ذلك المستشرق الألماني يوهان فك قائلا: "لقد كانت هجرة القبائل عقب وفاة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) سنة (١١هـ/٦٣٢ م)، إيذاناً بشروق عصر جديد للغة العربية. ففي مدة عشرات من السنين حملت قبائل البادية، في غزوات الفتح، لهجاتها نحو الشمال إلى فلسطين وسورية وما بين النهرين" (فك، ٢٠١٤، صفحة ٧)، كذلك اهتمام الصحابة ومن تبعهم بتعليم لغة القرآن الكريم (كتاب العربية الأول)؛ لإرسال تعاليم الشريعة، ووجود القراء قد أثّر في شيوع العربيّة في العراق منذ زمن بن مسعود (الزهر، ١٩٩٣، صفحة ٢ /٧٩) (الدين، د.ت، صفحة ٢٤٩)، عندما عُيّن وزيراً ومعلماً، وقد عرفت أرض العراق خمسة من أئمة قرّاء القران الكريم وهم: يحيى بن وثاب، وعاصم ابن جود، وسليمان الأعمش، وحمزة الزيات، والكسائي فقد نُشرت العربيّة مع الدّين الجديد لفهم القرآن إضافة إلى حلقات التعليم والمساجد ،فالعربية لغة ارتبطت غالباً بالهويّة الدّينيّة (الدين، د.ت، الصفحات ٢٤٤ -٢٤٩).

المطلب الثاني: اللغات غير الدينية:

أولًا: اللّغة الكرديّة

اللغة الكرديّة التي تنتمي إلى مجموعة اللغات الإيرانية، التي تمثل فرعاً من فروع اللغات الهندو أوربية، أما شكل حروفها -أي اللغة الكردية - في إيران والعراق؛ فتُكتب بالحرف العربيّ، بينما في تركيا وسوريا؛ فتُكتب بالحرف اللاتينيّ، وفي دول الاتحاد السوفيتي (سابقاً) كانت تكتب بالحرف الروسيّ.

تعدّ اللّغة الكرديّة لغة تركيبيّة جامدة أي إنها ليست اشتقاقيّة كاللّغة العربية فالمفردة البسيطة في اللغة الكرديّة مبنيّة من مقطع صوتي واحد (بلال، ١٩٩٣، الصفحات ١٤٨ -١٤٩). وتوصف اللغة الكرديّة بأنَّها لغة ذات رطانة خشنة دارجة من اللغة الفارسيّة لا يفهمها إلا مجموعة من الناس وهم الكرد، وبعض المتتبعين يراها لغة مصطنعة متشعبة ومركبة من كلمات فارسيّة وعربيّة وتركيّة وأرمينيّة، وفي الحقيقة هي ليست هذه ولا تلك وإنما هي لغة مستقلة بذاتها، أما أصلها؛ فيعود تاريخ هذه اللغة إلى الماذيين لا الفرس؛ لأنَّ الماذيين تحدثوا باللسان الماذيّ أو الافستيّ، بينما الفرس تحدثوا باللغة الفارسيّة القديمة وبمرور الزمن تباعدت هذه اللغتان معنى ومبنى واصطلاحاً إلى أن أصبحت الواحدة لا تشبه الأخرى فصارت كل منهما لغة مستقلة بذاتها (الداودي، ١٩٢٨، الصفحات ٤٣٩ -٤٤٠). فاللغة الكرديّة ليست مشتقة من اللغة الفارسية أو محرفة عنها وإنما هي لغة آريّة لها مميزاتها الخاصة وتطوراتها عبر الزّمن (عيسى، ١٩٩٢، صفحة ٣)، ولا يتحدّث الأكراد اليوم لهجة واحدة، وإنما أربع لهجات أهمها الكرمانجيّة ويستخدمها ٧٠% من الأكراد (زرنوقة، ١٩٩٩، صفحة ٨٥) الذين يستوطنون في الأجزاء الشمالية من كردستان والمناطق المركزية والوسطى، ويميل أكراد العراق إلى استخدام الكرمانجيّة الجنوبيّة لا الشماليّة (احمد، ٢٠١٤، صفحة ١٩) اللتان يطلق عليهما (الزيل والميل)، أما اللهجة السورانيّة؛ فتنتشر في الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية، وتضم أجزاء من كردستان العراق وإيران، ولكل لهجة رئيسة من هذه اللهجات مجموعة من اللهجات المحليّة الفرعيّة (حسين، ١٩٩٨، صفحة ١٠١).

وقد نالت الكردية من الحظوة ما لم تنله باقي اللغات في العراق، إذا كان الحراك السياسي الكردي دائماً في موضع المواجهة مع أي حكومة في المركز، لذا نجد الكردية اليوم تتصدر بعد العربية كلغة رسمية يُعترف بها في العراق (النواب، ٢٠١١، صفحة ١١).

استمر الأكراد كباقي شعوب الأرض عبر تاريخهم الطويل بالتعبير الشفاهيّ باللغة الأصلية، أما التعبير الثقافي الكتابيّ؛ فكانت بلغات إخوتهم في المنطقة، وبما أنَّ الكرد شعب منتشر في أماكن عدّة فكان التعبير الكتابيّ في العراق وسوريا باللغة العربيّة، بينما في إيران والأناضول باللغة الفارسيّة والتركيّة، وقد برز العديد من الأدباء والعلماء الأتراك الذين ينطقون العربيّة ويكتبون بها، أمثال: معروف الرصافيّ، وجميل صدقي الزهاويّ (مطر، تاريخ العراق الأرض و الشعب والدولة، ٢٠٢١، صفحة ٣٠٩).

ثانيًا: اللّغة التّركمانيّة

التّركمان جماعة عرقيّة تنحدر من قبائل الغز-الأوغوز (الاتراك)، لكن لغتهم تختلف عن التّركيّة، يقطنون في شمال العراق في مدن كركوك وجلولاء والسعدية وسليمان بيك و آمرلي و طوزخورماتو وكفري وتلعفر (اليعافرة) (العلوي، ١٩٣١، صفحة ٨ /٦٠٨) وبغداد، وأنَّ وجه الشبه بينهم وبين الأتراك يكمن في العلاقات الثّقافيّة واللّغويّة، فهم قد هاجروا إلى العراق على شكل موجات من تركيا، والموجة الأولى كانت في القرن السابع عندما جُند ألف تركمانيّ (الطبري، ١٩٦٧، صفحة ٥ /٢٩٨؛ علي، ١٩٦٩، صفحة ٨٦)في جيوش المسلمين مع عبيد الله بن زياد، ويطغي على هذه الموجة اختلاط النسل بينهم وبين العرب؛ فالآباء التّركمان تزوجوا من أمهات عربيات، أما الموجة الثّانية؛ فكانت أيام الدولة السّلجوقيّة، والموجة الثّالثة كانت هي أكبر موجة من المهاجرين التّركمان التي دخلت العراق في عهد السلطان سليمان القانونيّ

سنة (١٥٣٤م)، فتركمان العراق اليوم هم أحفاد الجنود العثمانيين والتّجار وموظفيّ الخدمة المدنيّة من الأتراك (كاخيا، ٢٠١٥، صفحة ١ /٧٧٨). وقد استوطنت هذه القوميّة في شمال العراق ووسطه وجنوبه، واختلطوا مع القوميّات الأخرى خاصّة العرب نسباً وصهراً لدرجة صار يقال أن "في كل دار من دور العرب على اتساع بلادهم عربي يمتّ إلى الترك بخؤولة، وفي كل دار من دور الترك تركي يمتّ إلى العرب بعمومة" (الضابط، ٢٠١١، صفحة ٢٤)، وذكر الكاشغري في ديوانه بأنَّ (عشيرة البيّات) في العراق تعود بأصولها للتركمان –الأوغز، وتفرعت عنهم ١٣ قبيلة وكل قبيلة تفرعت الى بطون وبرز من تركمان البيات الشاعر التركي الكبير فضولي (الضابط، ٢٠١١، الصفحات ٥٤ -٥٦)الذي ترك إرثاً شعرياً عظيماً بثلاث لغات (العربية -الفارسية -التركية) (طعمة، ٢٠١٧، صفحة ١٠).

وكانت لغتهم تُكتب في الأصل بحروف عربيّة حتى سنة ١٩٢٧م حينها أُستعيض عن الحروف العربيّة بحروف لاتينيّة (باحثون، د.ت، صفحة ٢ /٢١).تعتبر اللّهجة التي يتحدّث بها معظم التّركمان العراقيون وسيطة بين اللهجة الأذريّة، والاناضوليّة التركيّة، ولهجات ديار بكر وأورفا في جنوب شرق تركيا. وما يتماز به تركمان العراق اتقانهم لأكثر من لغة إلى جانب اللغة العربية ولغتهم الأم، إضافة إلى اكتساب اللغة الكردية في أحيائهم عن طريق الجيران أو عن طريق الزواج وربما العامل العلميّ والتعليميّ له أثر أيضا وفي عام(١٩٩٧م) قد اعتمد المجلس التّركمانيّ العراقيّ في المادة الثالثة من مبادئه إن اللغة الرسميّة المكتوبة من التّركمان هي اللّغة التركيّة، وأبجديتها هي الأبجديّة اللاتينيّة الجديدة (كاخيا، ٢٠١٥، صفحة ٧٧٩).

لهجات تركمان العراق

لهجة تركمان العراق تسمى (التركمانيّة)، ولكن لا ينبغي الخلط بينها وبين اللغة التركمانيّة في تركمانستان. ولهجات التركمانية العراقية تتماز بتقسيمها الجغرافيّ أكثر من كونه نوعيّ، نحو (كاخيا، ٢٠١٥، صفحة ٧٧٩)

أهالي تلعفر يتحدثون بلغة تركية قريبة من لهجة (الجاغاتاي)التّركيّة.
أهالي مدينة الطوز لهجتهم (أذريّة)، تنحدر من لهجة الفرس الأذريون في إيران.
تركمان السعديّة وجلولاء والعظيم وسليمان بيك، يتحدثون بلهجة (تركمانيّة فريدة).

ثالثاً: اللّغة الإنكليزيّة

يمكن تقسيم تاريخ اللّغة الإنكليزيّة إلى ثلاث فترات رئيسة على الرغم من عدم وجود حدود دقيقة بين هذه الفترات، إلا أنَّه تم الاتفاق على أن اللّغة الإنكليزيّة تقسم على:

الإنكليزيّة القديمة وتغطي الفترة من زمن أولى المستوطنات الأنجلوسكسونيّة في إنكلترا من حوالي ٤٥٠ إلى حوالي ١١٠٠.
الإنكليزية الوسطى من حوالي ١١٠٠ إلى ١٥٠٠.
الإنجليزية الحديثة من ١٥٠٠ إلى يومنا هذا (ELBOUHSSINI, 2015, p. 2).

انتقلت هذه اللغة في مرحلتها الأخيرة (الإنكليزيّة الحديثة) إلى العراق مع الاحتلال البريطاني في فترة الحرب العالمية الأولى، فقد كان للعامل التّجاريّ ألاثر البالغ في تسرّب هذه اللغة الى البيئة العراقيّة عن طريق شركة الهند الشرقيّة البريطانيّة، وفي سنة(١٠٥٣ه) كان تاريخ تسجيل أوّل وكالة؛ لأنَّه في ذلك الوقت قد تدهور اقتصاد العراق بسبب الصراع القائم بين القبائل العربية وحكومة المماليك والأكراد مع بعضهم البعض، فكان توغل وتفشي هذه اللغة؛ نتيجة ضعف السلطة السياسية والاقتصادية في العراق آنذاك

(ياغي و محمود، د.ت، صفحة ١ /١٨٢). ولم تتوقف هيمنة هذه اللغة فقط من الجانب البريطاني، بل هيمنت الحكومة الامريكية على العراق سنة (٢٠٠٣م) وكان تأثيرها أبلغ من البريطانية.

أما اليوم؛ فاللغة الإنجليزية هي لغة تعليمية تُدّرس في المدارس العراقية من المرحلة الأولى لطلبة الابتدائية إلى الدراسات العليا وفي جميع الأقسام العلمية والإنسانية فقد فُرضت هذه اللغة على الواقع العراقي من عدّة جوانب: الأول: سياسي (استعماري) والثاني: اقتصادي والثالث: ثقافي. إذاً دخول الإنجليزية إلى العراق كان عبر طريقين:

الأول: غير مباشر: وذلك عن طريق التجارة والوكالات والسفارات، ونموذج هذا الدخول شركة الهند الشرقية.

الثاني: مباشر: وكان عن طريق الاحتلال وتم من قبل دولتين عظمى بريطانيا ثم أمريكا.

وأرى في تعليم الإنكليزية بابًا لتثبيت الاستعمار والتعايش معه؛ لأنَّ بدايات دخول هذه الأقوام إلى أراضينا لم تكن بهدف تبادل المنفعة يوماً ما بقدر ما استحوذت عليه وما درجة الخراب الذي تركته الا شاهد على أفعالها .

كانت بدايات التخطيط البريطاني في القضاء على العربية واضحة خصوصاً ما صرّح به مستر دوفرين سنة (١٨٨٢م) عندما عرض فكرة تنظيم احتلال مصر قائلاً "إنَّ الأمل في نجاح تهذيب العامة في مصر لا يزال ضعيفاً، ما دام الصبيان لا يتعلمون اللغة العامية بدلاً من تعلمهم لغة القرآن الشريف كما يفعلون الآن" (الجندي، د.ت، صفحة ٨٩).

الخاتمة والنتائج:

حاول البحث تقديم خارطة أولى للغات الحية في العراق، وهي اللغات التي يمكن تصنيفها بالحياة لوجود الناطقين بها، وتبدو اللغة الإنكليزية واحدة من تلكم اللغات الحية التي تعيش في العراق، لكننا لا يمكن القبول بكونها لغة أصيلة في العراق خلافًا لبقية اللغات.

اعتمد تصنيف اللغات الحية في العراق على محدد يجعلها في قسمين؛ وهو المحدد الدينيّ، فاللغات الدينية التي كُتبت بها النصوص المقدسة، أما القسم الثاني من اللغات الحية فهي تلك اللغات التي لم يكتب بها نصّ دينيّ.

وتكمن قيمة دراسة جغرافيا اللغات الحية في العراق في كونها عاملًا مساعدًا لفهم الثقافة والحضارة والدين لكلّ مكون من مكوناته، ولكون اللغات عاكسة لهوية الناطقين بها، مع ما في دراسة هذا الباب من قيمة بحثية في جوانب علم اللغة الجغرافيّ وعلم اللغة الاجتماعيّ، وعلم اللغة التاريخيّ.

المصادر:

آل طعمة، سلمان هادي، فضولي البغدادي؛ شاعر كربلاء والأدب العالمي، اصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٧م.
ابن سعد (٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى الطبقة الخامسة من الصحابة، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

أحمد، محمود رزوق ، الحركة الكردية في العراق؛ دور البرزانيين في طريق الحكم الذاتي(١٩١٨-١٩٦٨م)، المعتز للنشر والتوزيع،عمان، ٢٠١٤م.
براء خلف حمادي المكدمي م. (٢٠٢٠). تأثير المصادر العربية على اصول قواعد اللغة العبرية من خلال صراع اللغة العبرية مع اللغات الاخرى. لارك، ١٢(٤)، ٦٩١-٦٩١. https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss39.1568
برنجي. سليم ، الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين، ترجمة : احمد جابر، دار الكنوز الادبية، ١٣٦٥هـ .ش -١٩٨٨م.
البصري، ميسون عبد الجبار داود، ظاهرة الإعراب في اللغات الجزرية، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية ، المجلد ٦٣، العدد ٢، السنة ٢٠٢٤م. https://doi.org/10.36473/c7a3b885
بلال، مازن، المسألة الكردية- الوهم والحقيقة، بيسان للنشر والتوزيع الإعلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
بلحبيب، رشيد وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي اشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٣م.
تونجي، محمد، اليزيديون واقعهم تاريخهم معتقداتهم، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٩٩م.
الجمل أحمد، أ. د، مدخل إلى تاريخ أدب اللغة الآرامية السريانية، ط/٢، القاهرة، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨ م.
الجندي، أنور، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة، د.ت.
حسام الدين د. كريم زكي، العربية تطور وتاريخ دراسة تاريخية لنشأة العربية والخط وانتشارهما، د.ن، د ت.
حسين، شيرين عبد المنعم، اللغة الكردية والهوية الثقافية، مجلة السياسة الدولية،مؤسسة الأهرام العدد ١٣٥، القاهرة، مصر ١٩٩٨م.
حمادة، محمد عمر، تاريخ الصابئة المندائيين، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
الدائرة الإعلامية، دستور جمهورية العراق، مجلس النواب، اط/٥، بغداد،٢٠١١م.
الداودي، شوقي أمين، اللغة الكردية، مجلة لغة العرب، الجزء السادس، السنة السادسة مطبعة الآداب وزارة الإعلام بغداد، بغداد العراق، حزيران ١٩٨٢م.
الدّهلويّ (١٠٥٢هـ)، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاريّ، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، تحقيق وتعليق: أ. د تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق، سوريا، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
الرفاعيّ، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م.
الزجاج (٣١١هـ)، إبراهيم بن السريّ بن سهل، أبو إسحاق، معاني القران واعرابه، تحقيق: عبدالجليل عبده شبلي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
زرنوقة، صلاح سالم، القبائل الكردية المنشأ والعلاقة مع القوميات المجاورة، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام العدد ١٣٥، القاهرة، ١٩٩٩م.
زكي، نبيل ، الأكراد والاساطير والثورات والحروب، مطبوعات كتاب اليوم، العراق، ١٩٩١م.
سالم بك، محمود ، عليكم باللغة العربية سيدة اللغات، مجلد ١٤، مجلة المنار، جمادى الاخرة ١٣٢٩هـ
السامرائي، د.ابراهيم ،التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، ناشرون، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
السامرائي، د.ابراهيم، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، دار الجيل،بيروت، ١٩٨٥م.
سباهي، عزيز، أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية، دار المدى، سوريا، ١٩٩٦م.
السجستاني (٢٨٠هـ)، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارميّ، نقض الدارميّ على المريسيّ، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

سوسة د.أحمد، العرب واليهود في التاريخ حقائق تأريخية تظهرها المكتشافات الاثارية، ط/٧، العربي للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٠م.
شاهين، عبد الصبور، في التطور اللغوي، ط/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
شلبي، د. أحمد، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية دراسات تحليلية، ط/١٢، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٧م.
الشهرستاني (٥٤٨هـ)، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الفصل في الملل والاهواء والنحل وبهامشه الملل والنحل، لابن حزم الظاهري (٤٥٦هـ)، المطبعة الأدبية، سوق الخضار القديم، مصر، ١٣١٧هـ.
الصراف، أحمد حامد ، الشبك من فرق الغلاة في العراق أصلهم، لغتهم، قراهم، عقائدهم، أوابدهم، عاداتهم، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٧٣هـ -١٩٥٤م.
الضابط، شاكر صابر موجز تاريخ التركمان في العراق من سنة ٥٤هـ -٦٧٣م الى ٢٧ ذي القعدة ١٣٧٧هـ -١٤ تموز ١٩٥٨، تقديم : د.مصطفى جواد . شارع المتنبي، بغداد، دار الوراق للنشر، توزيع الفرات للنشر والتوزيع، الحمرا، بيروت،٢٠١١م.
الطبريّ (٣١٠هـ)، أبوجعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (١٤٠١هـ)، الطبعة الثانية، دار المعارف،مصر، ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م.
العامليّ، الشيخ احمد رضا ، مولد اللغة، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٦م.
عبد التواب، د. رمضان، فصول في فقه اللغة العربية، ط/٦، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
عبد الكاظم ثاني ن. (٢٠٢٣). اللغة العربية اليهودية وأثر علماء البصرة والكوفة العرب فيها .مجلة واسط للعلوم الانسانية https://doi.org/10.31185/.Vol19.Iss55.423 .19(2) ,
العبيدي د. رشيد، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، جامعة بغداد، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨م.
العلويّ، محمد مهدي، التركمان، مجلة لغة العرب، المجلد ٨، العدد ٩٣، السنة التاسعة،١٩٣١م.
علي، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري،ط/٢، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٩م.
عيسى، حامد محمود، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بداياتها حتى ١٩٩١م، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ١٩٩٢م.
فرح، نعيم ، موجز تاريخ الشرق الأدنى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دارالفكر،د.ت.
فك، يوهان، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة :عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة، القاهرة،٢٠١٤م.
القرداحي، الأباتي جبرائيل، المناهج في النحو والمعاني عند السريان، تقديم ونشر: الأب جوزيف شابو، ط/٣، دار المكتبة السريانية، حلب، ٢٠٠٨ م.
القرطبي(٦٧١هـ)، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاريّ، تفسير القرطبي، أو الجامع لأحكام القرآن، تحقيق : أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش،ط/٢ ،دار الكتب المصرية القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
كاخيا، طارق إسماعيل، جولة في تاريخ الترك والتركمان عبر العصور والأزمان، د.ن، أضنة - تركيا، محرم ١٤٣٧هـ -٢٠١٥م.
الليدي دراوور، الصابئة المندائيون، ترجمة : نعيم بدوي وغضبان رومي، مطبعة الارشاد،بغداد، ١٩٦٩م.

مبارك، مال الله صبحي، الصابئة المندائيون من هم والى اين؟، مجلة بيت مندا، عدد١١٨، بترخيص من وزارة الثقافة،د.ت.

المراكبي د. السيد عبد المنعم، حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق (الاكراد – دراسة حالة) ١٩٨٨-١٩٩٦م، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠١م.

مراني، ناجية ، مفاهيم صابئية مندائية تأريخ دين لغة، ط/٢، مطبعة شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة، شارع الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.

المسعودي ع. ع. (٢٠١٩). الجذور الفلسفية للثقافة السريانية وأثرها في الفكر الاسلامي .لارك ,11(1) , 340-361. https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss32.116

المسيريّ، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.

ملكى، يداله وآخرون،الصابئة نشأتها وانتشارها قراءة تاريخية، أضواء الحضارة الإسلامية،مجلد ١،عدد١، ربيع وصيف ١٤٠٣ هـ .ش -٢٠٢٤م.

مناهج جامعة المدينة العالمية،أصول الدعوة وطرقها- ٤، جامعة المدينة العالمية، كود المادة : IDWH٤٠٤٣، ٢٠١٠م.

مهران د. محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية مصر، د.ت.

نولدكه، ثيودور، اللغات السامية، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة النهضة العربية، المطبعة الكمالية ١٩٦٣م.

هاكس، جيمس ، قاموس كتاب مقدس، تهران،طهوري، ١٣٨٩هـ.ش.

ياغي د. إسماعيل احمد، ومحمود شاكر، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر ٩٨٧هـ -١٤٠٠هـ، ١٤٩٢هـ-١٩٨٠م، الجناح الآسيوي، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ت.

Abdel ali ELBOUHSSINI, An In troduction to the history of the English language,Cady Ayad university department of English language and literature ,FLSH,Marrakesh,2015.

Aprime f,m.j ,A Mandaean, Phylaclrcy ,1938.

Jack Fellman, Eliezer Ben-Yehuda & the Revival of Hebrew,The Aleph-Bet-Jewish Virtual Library,2019.

Yamauchi Edwin, Gnostic Ethics and Mandaean Origins,Harvard university press, Cambridge.1970.